

الأمثل في تفسير كتاب الأئمة المنزل

[292] يديه تعالى، وهذا الإحساس يؤدّي إلى زيادة الفاصلة كثيرا بين الإنسان وبين الذنب والمعصية. ذكر الأئمة يعني تذكر مراقبته .. ذكر حسابه وجزائه .. ذكر محكمته العادلة .. نعيمه وجحيمه .. وهذا هو الذكر الذي يصفّي الروح، ويغمر القلب نورا وحيوية. لهذا ورد في الروايات الإسلامية أن لكلّ شيء حدّا، إلاّ ذكر الأئمة فإنّه لا حدّ له! يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في الرواية التي وردت في أصول الكافي: "ما من شيء إلاّ وله حدّ ينتهي إليه، إلاّ الذكر فليس له حدّ ينتهي إليه". ثمّ يضيف: "فرض الأئمة عزّ وجلّ الفرائض، فمن أدّاها فهو حدّهنّ، وشهر رمضان فمن صامه فهو، والحجّ فمن حجّ حدّه، إلاّ الذكر، فإنّ الأئمة عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل، ولم يجعل له حدّا ينتهي إليه، ثمّ تلا: (يا أيّها الذين آمنوا اذكروا الأئمة ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا)"(1). ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) في ذيل هذه الرواية: "وكان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الأئمة، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الأئمة، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الأئمة". وأخيراّ ينتهي هذا الحديث الغني المحتوى بهذه الجملة: "والبيت الذي يقرأ فيه القرآن، ويذكر الأئمة عزّ وجلّ فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدرّي لأهل الأرض"(2). إنّ هذا الموضوع من الأهميّة بمكان بحيث عُدّ "ذكر الأئمة" في حديث يعدل خير الدنيا والآخرة، فقد روي عن رسول الأئمة (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: "من أعطى لسانا ذاكرا فقد أعطى خير الدنيا والآخرة"(3).

1 - الكافي، المجلّد الثّاني، كتاب الدعاء. باب ذكر الأئمة

عزّ وجلّ كثيرا. 2 - المصدر السابق. 3 - المصدر السابق.